

العالم النسائي

رسالة المرأة

للآنسة أسماء فهمي

درجة شرف في الآداب

اختص الرجال بالنبوة دون النساء، وعد الرجل ذلك الاختصاص بطبيعة الحال بابا للفتاوت بينه وبين المرأة ومبرر للتعالى عليها، ولكن المرأة وإن لم تنل هذا الشرف في الأديان السماوية فإنها في الأمم الوثنية القديمة كمصر واليونان قد بلغت من تقدير الإنسان حد التأليه فعبدها السنين الطوال... وأقام لها أبدع الهياكل وأجمل التماثيل والنصب، فكانت مثلاً للمعبودة إيزيس التي عدها قدماء المصريين رمزا للفضائل النسوية من حنان وشجاعة وصبر ووفاء، تنافس الآلهة الآخرون بوفرة قرايينها وكثرة قاصديها. وكذلك عبد افروديت وفينوس ملايين البشر من أغريق ورومان، اذ كانتا رمزا لصفة مرغوبة في المرأة وهي الجمال... منبع الوحي والألهام. والعرب الذين لم يقيموا التماثيل للمرأة لافى جاهليتهم ولا في اسلامهم جعلوها حلية في صدر قصائدهم التي لها مالليها كل المصرية من جلال وفخامة، وما للتماثيل الاغريقية من خلود وجمال، فجرت العادة ان يترنم الشاعر باسم المرأة في مطلع قصيدته وإن لم يكن الموضوع موضوع غزل وهيام، وذلك اعتراف بليغ بما للمرأة من أثر في عبقريتهم وفهمهم. والعالم الحديث يقدر ما في المرأة من قوة الوحي والألهام بطريقة لا تختلف كثيرا عن طرق الاقدمين. ففي عالم الفن مثلاً تستخدم المرأة للتعبير عن العواطف السامية والمعاني الرقيقة فترى، واث (Watt) الفنان القدير يمثل الأمل في عادة فتاة تجلس على سطح الكرة الأرضية تحت سماء لا يبرغ فيها غير نجمة واحدة ترسل قبسا ضئيلاً من الضوء، تحاول ان تعزف نغماً على قيثارة ليس بها غير وتر واحد.. كذلك تشان يمثل الربيع بما فيه من حيوية متدفقة، وأمل باسم، وجمال فاتن في (فلورا) الشهيرة ذات الحسن الرائع. والمثال المصري «مختار» في تمثال نهضة مصر، يمثل مصر الحديثة التي أخذت تلقى جانباً أغلال الخمول بفتاة قروية متمثلة جمالاً ونشاطاً. ولم نذهب بعيداً في ضرب الأمثلة وبين أيدينا

غلاف مجلة «الرسالة» ترى فيه المرأة حاملة شعلة الوحي والثقافة؟ على ان وحي المرأة ورسالتها لا يقتصران على عالم الفن وإنما يلعبان كذلك دوراً خطيراً في الحياة العملية وخصوصاً في أشد ظروف الحياة صعوبة وخطراً، فنرى المرأة تصحب الجيوش إلى ميادين القتال للتضيق الجراح فحسب، بل لتقوية العزائم وبث روح الاستبسال والتضحية في النفوس أيضاً

ذلك هو المكان الرفيع الذي تشغله المرأة في الحياة فضلاً عن وظيفة الأمومة التي تستدعي الإيحاء باستمرار إلى الأبناء، والمرأة المصرية بصرف النظر عن وظيفتها الخاصة تحمل رسالة مزدوجة لبنات جنسها ولأبناء وطنها وهم في فترة التطور الحرجة. وماذا عسى ان تكون هذه الرسالة التي تضطلع بأعبائها المرأة؟ إن الشهد لا يصنع الأمن رحيق الزهر، ونموذج الفن لا يوحى إلى النفس بالكمال الا اذا بلغ نهاية الاجادة.. فمن الطبيعي اذن ان تكون رسالة المرأة للمرأة هي حبها على اتباع ما يجعلها اهلاً للوحي والألهام بان تعمل على تجميل النفس قبل تجميل الوجه والثوب، فاذا لم تسم روح الفتاة وتعلم همها لا تصلح للقيام بمهمتها. فالفتاة العابثة المستهترّة التي تكتمني بالقشور من الف صنف للتمويه والتغريب، والفتاة التي لا تعيش لمثل أعلى بل لا تخرج عن عالمها المادى المحسوس وضروريات الحياة الاولى، لا يمكن ان ترتفع الى سماء الوحي لأن المادة المتغلغلة فيها تقعد بها عن النهوض والسمو.

ورسالة المرأة للرجل تنسجم مع رسالتها السالفة وتتفق مع أغراض وحيها، فتتأثر المادة في نفس الرجل ونفس المرأة قد طغى وأقام حجاباً بينهما وبين المثل العليا. واصبحنا في عصر قلبا يصغى فيه لوعي غير وحي المنفعة الذاتية، ونتج عن ذلك ضعف روح الاستبسال من أجل الوطن والمبدأ والعقيدة، وصرنا نفر من المقاومة اذا ابصرنا الخصم أكثر منا عدداً واعظم عدداً، فكان الغرض مجرد الانتصار لا تادية الواجب وراحة الضمير بصرف النظر عن النتائج. فرسالة المرأة في هذه الحال هي الحث على العودة الى تعاليم الفروسية، لان أهم ما يفتقر اليه الرجل حقا هو تلك

ليلى الاخيلية

آخر منظر من حياتها

للآنسة سهير القلماوى

لسانيسيه فى الآداب

الصحراء هادئة نائمة لا يحرك رمالها الا ريح خفيفة ناعمة تهب بين آونة وأخرى . والليل ساكن صاف ، والسما سوداء قاتمة لولا نجوم تضىء هنا وهناك : وا قبل المسافرين يتهاديان على جليهما ، وعلى مسافة منهما سارقومهما . وكأنا كان هذان المسافرين رسولى حركة وحياة لهذا السكون المهيّب ، فقد هبت بقدميهما رياح عنيفة شيئاً ما ، فأزعجت رمال الصحراء المستكنة الهادئة .

المسافران امرأة وزوجها ، والتفت الرجل الى المرأة وكأنا وجد فى هذه الرياح الجديدة سبباً يقطع به هذا الصمت الذى لازمهما منذ بدء رحلتهم . ولكن المرأة كانت ساهمة ذاهلة فلم

الروح السامية التى اكتسبت العصور الوسطى جل مالها من جلال ووقار . فقد كان الفارس يخوض المخاطر ويركب الاهوال فى سبيل عقيدته ووطنه ، وكان يضع الشرف والكرامة فوق الحياة نفسها ، ويرتبط ، بالعهد ارتباطه بدينه . وليس معنى الرجوع الى ذلك العصر هو احماء تلك الفضائل فى عصرنا ، فالواقع ان تلك الصفات تسود اليوم أكثر بلاد الغرب ، وهى مصدر ما يعتز به من إباء وكبرياء واستقلال وحرية

وهناك غرض آخر لاختيار ذلك العصر ، فقد كان على رغم خشوته وقسوته مديناً بالكثير من فضائله الى وحى المرأة . اذ قضت التقاليد ان يتطلع كل فارس الى سيدة شريفة يتوسم فيها العظمة والنبيل ، فيعمل على كسب إعجابها بان يحوّص الغمار باحثاً عن المجد مدفوعاً بروحها مترنماً بذكرها

فاذا كانت المرأة قد قامت بمثل هذا الدور يرغم انخطاط مركزها وفى عصور امتازت بقسوتها وبأن الكلمة العليا فيها كانت للسيف ، فهل تعجز المرأة الراقية فى عهد الاستقرار والأمن عن ان تثلهم أشبال السلم وهى التى على ضعفها قد اهتمت أسود الحرب ؟

اسماء فهمى

يقو على الكلام - لقد كانت تشع منها قوة عجبية تضطره بل تضطر كل شىء حولها الى السكون والهدوء احتراماً لتفكيرها وحزنها ورفعت المرأة رأسها فى هدوء ، واتسعت عيناها متجتجتين نحو نقطة صغيرة لاحت لها فى الافق القاتم من بعيد . وظلت عيناها عالقتين بهذه النقطة وكأنما ربطتا اليها ربطاً . ثم اتضحت هذه النقطة شيئاً فشيئاً فاذا بها كلمة صغيرة . هذه هى الكلمة التى كانت تفكر فيها ، هذه هى الكلمة التى كانت تتحرق شوقاً للوصول اليها ورنّت الايات للمرة المائة فى اذنيها بصوت عذب عميق هادى . ولو ان ليلي الاخيلية سلبت على ودونى جندل وصفائح لسلبت تسليم البشاشة او زقى اليها صدى من جانب القبر صائح ترى ايجيب حقاً ؟ لقد كان صادقاً لم تعرف له كذبة قط . ولكن من سمع بميت ييجيب حياً ..؟ توبة ! لقد مات ! نعم مات فكيفته ورثته .. أأكون حاملة ؟ وهل أفيق من حلمى فوق هذه الأكمة ؟ نعم سأفيق ، سيحيينى ، سأخلص من هذا العذاب الذى يحرق اعصابى حرقاً .. ولوان ليلي الاخيلية سلبت .. لسلبت تسليم البشاشة .. ظلت ليل تتردد الايات مفكرة وعيناها عالقتان بالاكمة التى لاحت الآن واضحة ظاهرة ، ورأى الزوج الأكمة فعبس وقال لنفسه لن تمر ليلي بهذه الأكمة حتى تصعد الى قبر توبة . وثارَت فى نفسه ثورة الغيرة واخذ يتسائل ساخطاً حانقاً . ايمكن ان يكون حب كهذا ؟ لقد احبته فتاة ، ولكنه تزوج غيرها وتزوجت غيره فلم يضعف هذا الحب ، وهما هو ذا الآن قد مات ودفن وبلى جسمه ، ولكنهما مازالت تحبه ، لم أقوا أنا على محو ذكره ، لم أقوا أنا على ملء فراغ تركه بموته ، نعم لم استطع ازاء هذا الحب شيئاً ..

ظل يغلى فى ثورته ، وظلت هى فى تفكيرها الحزين المؤلم ، حتى وصلا الى الأكمة ، فاتجهت اليها صاعدة ، ولكن زوجها صاح بها حانقاً ثائراً ..

— ليلي ! ارجعى لن تصعدى

ولكنها اجابته بصوت حزين وكأنها لم تلاحظ ثورته

— اتمر ليلي بقبر توبة فلا تجيبه ؟ وصاح بها ثانية !

— ليلي ! بريك لا تصعدى ، لقد مات توبة ولن تجديه تحيتك شيئاً .

وصدمتها كلماته صدمة عنيفة . لقد مات توبة ولن تجديه تحيتى ! كلا كلا توبة لم يمُت ! ان روحه حية ، ان صوته مازال يرن فى اذنيها ، فلوان ليلي الاخيلية سلبت لسلبت .. نعم ، سيسلم على ، سيحب